دراسة آثرية لمعبد الرأس السوداء بالإسكندرية وكيفية الحفاظ عليه

هند جلال يوسف عاقول

نقل المعابد بين القيمة الأثرية والتاريخية واستمرارية الحفاظ علي الآثر (دراسة تطبيقية علي معبد الرأس السوداء بالإسكندرية)

حظيت الإسكندرية بإشارات متعددة في كتابات المصادر الكلاسيكية والتي تتحدث عن رونق وجمال الإسكندرية في عصريها البطلمي والروماني, كما تتعددت هذه الإشارات عن مبانيها المختلفة من الطرازين اليوناني والروماني سواء بالنسبة للمباني ذات النفع العام أو المباني الخاصة. وعلي الرغم من تعدد هذه الإشارات, إلا أن ما تبقي من عناصر معمارية من هذه المباني كان نادراً بالإشارة للتعددية التي كانت تلك المباني تحظي بها في تلك العصور, يضاف لندرة ما تبقي من هذه المباني ندرة أيضاً في الدراسات المتكاملة لبعض المواقع الآثرية مثل مقابر مصطفي كامل باشا و كوم الدكة ومقابر كوم الشقافة.

وتقع الإسكندرية علي قطعة من اليابسة تكونت في الأزمنة الجيولوجية القديمة بتجمع مجموعة من الجزر بعضها مع البعض الآخر, يحدها من الشمال البحر المتوسط الذي يطلق عليه اسم (البحر المصري), وتحدها من الجنوب بحيرة مترامية الأطراف هي بحيرة مريوط التي كان يغذيها بالمياه العذبة امتداد من الفرع الكانوبي للنيل كان يصب في خليج الكانوب (أبو قير).

اكتسب هذا الموقع أهمية كبيرة في العصور الفرعونية وخاصة في عصر الدولة الحديثة عندما تعرضت سواحل مصر الشمالية لخطر غارات البحر، لذلك لم يكن غريباً أن يعثر العالم جونديه G. Jondet علي أرصفة موانى في القسم الغربي من جزيرة تقع قبالة اليابس وتعرف بأسم جزيرة فاروس.

إن حماية مدخل الدلتا في قسمها الشمالي والغربي فرض وجود حاميات عسكرية مما ساعد علي زيادة استيطان هذه المنطقة من المصريين القدماء, فظهرت القري التي اعتمدت علي صيد الأسماك من الساحل ومن جزيرة فاروس كمصدر للرزق,

بالإضافة إلي توافر مياه عذبة ترد إليها من بحيرة مريوط فنشأ في العصر الفرعوني علي الساحل القاري ميناء يشبه صندوق عرف فيما بعد باسم Kibotos[1] .

وعندما أتي الاسكندر الأكبر إلي مصر ، استرعي انتباهه بقعة من اليابسة تفصل البحر المتوسط عن بحيرة مريوط ففكر في تلك البقعة ذات المواصفات العجيبة التي تصلح لإنشاء مدينة تحقق حلمه الكبير علي أحدث الطرز في ذلك الوقت لتكون عاصمة عالمية و ذلك لأنها كانت تتميز بما يلي:

١. وصول مياه الشرب العذبة من النيل عن طريق الفرع الكانوبي .
٢. وجود جزيرة صغيرة في مواجهة تلك البقعة لا تبعد عنها أكثر من ميل واحد مما يمكن وصلهما معاً.
٣. تعتبر هذه الجزيرة جبهة دفاعية أمامية للمدينة .
٤. وجود بحيرة مريوط جنوب هذه اليابسة يشكل تحصيناً دفاعياً من ناحية الجنوب .
٥. جفاف المنطقة, وبعد الموقع عن التأثر بطمي النيل حيث يتم طرده بواسطة التيارات البحرية في البحر المتوسط المتجهة ناحية الشرق .
٦. ارتفاع موقع الإسكندرية عن مستوي الدلتا مما يحفظها من الغرق أثناء فيضان النيل .
٧. وجود قرية تسمي راكوتيوس (راقودة) التي كانت مأهولة بالسكان الذين يعلمون بالصيد , فتكون نواة للمدينة الجديدة .
٨. أن تصبح الإسكندرية ميناءاً عالمياً يخدم التجارة الدولية في المنطقة خاصة بعد أن دمر الإسكندر ميناء صور وهو طريقه إلي مصر .

ولعل عبقرية المكان في الإسكندرية قد أوحت لفارسها المقدوني أن يؤسس مدينة يتحاكي بها الزمان وتتفاعل معها علي أرضها الحضارتان الإغريقية و المصرية,

[1] عزيزة سعيد محمود , الإسكندرية القديمة و آثارها , الإسكندرية , صـ ١١.

فأضفي الإسكندر بعبقريته الفذة إضافة إلي عبقرية المكان طرازاً متفرداً لهذه المدينة حيث أكدت الشواهد التاريخية فيما بعد صحة هذا الأعتقاد[١] .

ومن هنا اختمرت الفكرة في ذهن الإسكندر وأراد تحقيقها علي وجه السرعة فعهد إلي مهندسه اليوناني الشهير دينوقراطيس بتخطيط هذه المدينة الجديدة[٢] .

إختار المهندس دينوقراطيس النمط الهيبودامي[٣] لتخطيط هذه المدينة وهو عبارة شارعين رئيسين متقاطعين بزاوية قائمة, ثم تخطيط شوارع أخري فرعية تتوازي مع كل من الشارعين مما يجعل مساحة الأرض أشبه قطعة الشطرنج, وهو التخطيط الذي شاع استخدامه في العديد من المدن اليونانية منذ القرن الخامس ق.م, وبدأ المهندس دينوقراطيس بمد جسر يربط بين الجزيرة وبين اليابسة, هذه الجزيرة هي التي سميت فيما بعد بجزيرة فاروس نظراً لإنشاء منارة الإسكندرية – إحدي العجائب السبع في العالم القديم – علي الطرف الشرقي لها . وكان طول هذا الجسر يبلغ سبعة إستاديوم أي ما يقرب من ١٣٠٠متر مما جعله يكتسب اسم هيبتاستاديوم Heptastadium أي سبعة ستاديات. ونتيجة إنشاء هذا الجسر تكون ميناءين أحدهما شرقي ويسمي بالميناء الكبير Portus Magnus، والآخر غربي وسمي بميناء العود الحميد PortusEunostus, وكان الميناء الشرقي هو الميناء التجاري والأكثر أهمية في العصرين اليوناني والروماني.

ويحدثنا المؤرخ سترابون أنه في لحظة تأسيس مدينة الإسكندرية وعند تخطيطه لشوارع المدينة استخدمت كميات من الجير المتاح في المنطقة ولكنه نفد قبل أن يتم تخطيط كل الشوارع لذا فقد استعان المهندس دينوقراطيس بالقمح الخاص لطعام

---

[١] عزت زكي حامد قادوس , آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني , دار المعرفة الجامعية , ٢٠١١ , ٤_٥ .

[2] Bernand , A. , Alexandrie la Grande , Arthaud , 1966 , p. 57 .

[٣] التخطيط الهيبودامي : هو نمط من تخطيط المدن علي شكل رقعة الشطرنج ابتدعه المهندس هيبوداموس Hippodamos ابن يوريفون من مدينة ميليتوس بأسيا الصغري وهو مهندس معماري عاش في القرن الخامس ق.م , وقد قام بتخطيط ثلاث مدن هامة هي مدينة بيريه Piraieus بالقرب من أثينا بعد الحروب الفارسية , ومدينة ثوري Thourioi في عام ٤٤٤/ ٤٤٣ ق.م ومدينة رودس في عام ٤٠٨/٤٠٧ق.م , أنظر :
_عزت زكي حامد قادوس , آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني , دار المعرفة الجامعية , ٢٠١١ ,صـ٦ .

الجنود لتخطيط بقية الشوارع[1] .

وقد تحدث استرابون عن ملائمة الموقع الذي اختاره الإسكندر , فالمكان محفوف بمياه بحرين إذ من الشمال تحف به مياه البحر الذي يسمي البحر المصري ومن الجنوب مياه بحيرة ماريه وتسمي أيضاً بحيرة ماريوطيس (مريوط) , ويملأ النيل هذه البحيرة بواسطة قنوات عديدة من أعلي و من الجوانب .

ويعني ذلك أيضاً أن المهندس دينوقراطيس وجد راقوده كقرية صغيرة أو مجموعة من القري فآثر أن يتركها في موضعها ويخطط باقي المدينة إلي الشرق منها , معني ذلك أن الإسكندر عندما أتي إلي هذا الموقع وجد عناصر من السكان في راقودة وكذلك بحيرة مريوط والقناة التي تصب في ميناء الكيبوتوس .

وعلي ذلك يمكننا أن نستنتج ما يلي :

- أن الإسكندرية القديمة قد أسست علي أساس المساحة الخالية أو الفراغ الذي تشغله قرية راقودة واستمرت راقوده كحي وطني للمصرين المقيمين قبل مجئ الإسكندر إلي مصر .
- أن الإسكندرية كانت تشمل _ في تخطيطها الأصلي _ المباني الهامة واللازمة للمدينة ولكن بعد عقدين من الزمان واتخاذها عاصمة زادت المباني العامة (مقبرة الإسكندر _ المتحف _ المكتبة _ القصور الملكية) هذا بالأضافة إلي العديد من المعابد وخاصة معابد الثالوث المقدس (سيرابيس_إيزيس_حربوقراط) .

هذا وقد أخذت مدينة الأسكندرية في الإتساع خاصة ناحية الشرق وذلك مع زيادة عدد السكان حتي تجاوزت ضواحيها الشرقية مناطق كثيرة مثل الشاطبي _كامب شيزار_الإبراهيمية_مصطفي كامل حتي كانوب (أبوقير) .

[1] N. A. Mervit , Alexandria and others centers of Thought in Ancient Egypt, Alexandria , 2011 , p. 60 .

تقسيم المدينة

تم تقسيم المدينة إلي خمسة أحياء بحروف الأبجدية اليونانية الأولي A (ألفا) , B (بيتا) , Γ (جاما) , Δ (دلتا) , E (إبسلون) والتي تمثل الحروف الأولي من خمس كلمات يونانية وترجمتها : " شيدها الإسكندر الملك ابن الإله " . وقد اعتمد تخطيط دينوقراطيس علي وجود شارعين رئيسين : حيث يمتد الشارع الرئيسي العرضي من الشرق إلي الغرب في وسط المدينة وهو معروف بشارع كانوب (شارع فؤاد حالياً) ويحده من الشرق بوابة الكانوب ومن الغرب باب سدرة . أما الشارع الطولي الذي يمتد من الشمال إلي الجنوب فهو يقابل الآن شارع النبي دنيال وكان يحده من الشمال بوابة القمر ومن الجنوب بوابة الشمس . وتتقاطع شوارع طولية مع شوارع عرضية فرعية موازية للشارعين الرئيسيين مكونة ما يشبه رقعة الشطرنج[١] .

ومما لاشك فيه أن الإسكندرية منذ تأسيسها قد اتسعت وتغيرت ملامحها بإضافة العديد من المباني التي تنسب في أغلبها إلي بطلميوس الأول (سوتير) وبطلميوس الثاني (فيلادلفوس) . اتسعت المدينة شيئاً فشيئاً , وتراجعت أسوارها خاصة الشرقية منها نظراً لإستحالة هذا الأتساع من الناحية الغربية لوجود مدينة الموتي Necropolis فيما وراء قناة كانت تصب في الكيبوتوس. وأخذت المدينة في الإتساع حتي العصر الروماني حيث وصلت أقصي إتساع لها في عصر الإمبراطور الروماني أنطونيوس بيوس.

واستمرت الإسكندرية تعاني الإهمال حتي تكونت العديد من التلال في القسم الشرقي منها, وجف فرع الذي كان يغذي بحيرة مريوط. وعند مجئ الحملة الفرنسية ١٧٩٨ إلي مصر وصف علماؤها الإسكندرية بأنها كانت مجموعة من الأطلال وتلال الرمال. وبمجئ محمد علي وحكمه لمصر عام ١٨٠٥م يبدأ التاريخ الحديث

[١] _ عزت زكي حامد قادوس , مرجع سابق , صـ ٨_٩ .

بالنسبة لمصر والإسكندرية حيث أعاد الإهتمام بهذه المدينة[١] .

وأحتفظت الإسكندرية بشكلها القديم, والمتعارف عليه من وقت الإسكندر الأكبر حتي تولي كليوباترا , وتنقسم الموانئ الشرقية والغربية عن طريق عنق ضيق من الأرض وهي في الأصل جسر أصطناعي. منذ وقت طويل وجد طريق يربط جزيرة فاروس بالبر الرئيسي.

أرسي الإسكندر بنفسه خطة المدينة العظيمة التي كانت تحمل اسمه في ٣٣١ق.م, وحث العرافين أن تأخذ المدينة شكل قلب. قائلاً: "أن هذا الغناء سيجعل المدينة لن تكون موارد وفيرة من تلقاء نفسها ولكن سيكون مقدم من رجال الدول التي لاحصر لها[٢] .

معبد الرأس السوداء أثرياً:

يعتبر معبد الرأس السوداء من المعابد الفريدة بين المعابد اليونانية والرومانية[٣] في مصر من حيث التخطيط , فهو يجمع بين المعبد لإقامة الطقوس والشعائر الدينية

[١] عزيزة سعيد محمود , مرجع سابق , ١٧-٢٠ .

[2] H. Michael , Alexandria Illustrated , The American University in Cairo Press Cairo , New York , p. 3 .

[٣] المعابد الرومانية : في خلال القرن السادس ق.م بدأ في أقامة بعض المعابد الرومانية , ولو أننا لانعرف الكثير عن شكل هذه المعابد إلا من خلال المصادر القديمة إلا أن شكل المعابد الرومانية لم تخرج في جوهرها عن شكل المعبد الإتروسكي والتي تتميز بعدة مميزات منها :

- وجود منصة مرتفعة Podium : يقام عليها المعبد ومدعمة بدرج قد يشغل كل عرض المنصة أو جزء منها , ولقد حاول البعض تفسير ظاهرة ارتفاع المنصة في المعبد الروماني _ الذي أحتفظ بارتفاعها خلال العصر الجمهوري وإن كانت قد انخفضت في القرن الثاني ق.م لكي ترتفع مرة أخري في القرن الأول الميلادي وتحتفظ في القرن الثاني ق.م لكي ترتفع مرة أخري في القرن الثاني ق.م لكي ترتفع مرة أخري في القرن الأول الميلادي وتحتفظ بارتفاعها طوال العصر الإمبراطوري _ بأن هذا الأمر يرجع إلي الحضارات القديمة اليت وجدت في شبه الجزيرة الإيطالية مثل حضارة Terramare التي استقرت في أتروريا ووصلت إلي منطقة لاتيوم .
- أما البعض الآخر من الدارسين فإنه يفسر هذا الارتفاع أنه مرتبط بالعادة الإيطالية التي تميل إلي إضفاء الرهبة و الخشوع علي مسكن الإله, ويدل هذا الفريق علي صدق نظريته في أن تلك المعابد كانت تقام في عمق الوادي وكانت ذات واجهة واحدة لتركيز الانتباه في مكان واحد , وكانت محاطة بمناظر خلوية لإضفاء مزيد من الرهبة علي شكل المعبد بعكس الإغريق الذيم قربوا المسافة بين الإله والإنسان وجعلوا الآله علي شكل الإنسان وجعلوا المعبد سهل الوصول إليه .

للمزيد راجع :

_عزت زكي حامد قادوس , " مدخل إلي علم الأثار اليونانية و الرومانية " , (الأسكندرية ٢٠٠٧) , ١٦٧_١٦٨.

وبين سكن الكهنة المسئولين عن إقامة هذه الشعائر[١]. (صورة ١)

وتتمثل أهمية هذا المعبد في كونه المعبد الوحيد الذي عثر عليه كاملاً تقريباً من بين عشرات المعابد لكافة الآلهة الإغريقية التي تذكر النصوص القديمة إقامتها في مدينة الإسكندرية عاصمة دولة البطالمة[٢], وهو مبني صغير الحجم من طراز المعابد الخاصة بني علي الطراز الروماني, ويتكون من طابقين صمم الأول ليكون معبداً وصمم الثاني ليكون سكن كهنة المعبد.

أقيم المعبد علي قاعدة (مصطبة) مرتفعة Podium يصعد إليها عن طريق درج من عشر درجات سلم من الجهة الأمامية للمعبد فقط, وهذه الدرجات مبنية بعرض المبني بالكامل, وهذا الدرج يؤدي إلي واجهة المعبد (البهو أو الردهة الخارجية)[٣] Pronaos والتي تتقدمها أربعة أعمدة مرمرية من الرخام الأبيض الناصع علي الطراز الأيوني[٤]. (صورة ٢) ويوجد في المسافة الواسعة بين العمودين الثاني والثالث دعامة

---

[١] عزيزة سعيد محمود , الأسكندرية القديمة وآثارها , صـ١٦٠_١٦١ .
للمزيد الراجع :
_عزت زكي حامد قادوس, مواقع آثرية من العصرين اليوناني والروماني , الأسكندرية , ٢٠٠٨ , صـ ١٣٨_١٤٢ .
_ عزت زكي حامد قادوس , آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني , الأسكندرية , ٢٠١٠ , صـ ٥٥ _ ٥٨ .
_عنايات محمد أحمد , توظيف آثار مدينة الأسكندرية في السياحة , صـ ٢٠٢_٢٠٣ .

[٢] البطالمة: هم عائلة من أصل مقدونى نزحت على مصر بعد وفاة الإسكندر الأكبر سنة ٣٢٣ ق.م،حيث تولى أحد قادة جيش الإسكندر الأكبر وهو "بطليموس" حكم مصر. أهتم بطليموس الأول ببناء مدينة الإسكندرية التي أسسها الإسكندر الأكبر قبل مغادرته مصرفي حملة عسكرية إلى بلاد الفرس وأفغانستان والهند. وجعل بطليموس الأول الإسكندرية عاصمة لمصر. لا يعرف أين توجد مقبرة الإسكندر الأكبر حيث أصابته المنية خارج مصر. وظلت أسرة بطليموس تحكم مصر حتى دخلها الرومان في عام ٣٠ق.م، وأخر البطالمة كانت الملكة كليوباترا وابنها بطليموس الخامس عشر (قيصرون).
كانت العلاقة الأثرية بين البطالمة و المصريين في الآثار الباقية من تلك الفترة والتي تدل علي اهتمام الحكام البطالمة علي سبيل المثال بإقامة المعابد الطراز المصري مع تغيرات طفيفة في هندسة البناء .
مزيد راجع :
___محمد عبد الفتاح السيد , " البطالمة إيديولوجية الحكم السياسي في مصر" , (الإسكندرية ٢٠٠٨) , ص٢٦٤ .
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A9

[٣] Pronaos: الحجرة الرئيسية للمعبد: وهي حجرة مربعة يمكن الوصول إليها من خلال سلم جانبي في الحائط الشرقي للمعبد وتلتصق بالجدار الشمالي مصطبة مشيدة من الحجر كانت تعلوها التماثيل الخمس التي أشرنا إليها من قبل .
للميد راجع :
_عبد الحليم نور الدين , " مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر" , " (٢٠٠٦) , صـ ٣٩ _ ٤٠ .

[٤] الطراز الأيوني : ظهر الطراز الأيوني في المقاطعات الأيونية علي الساحل الغربي لآسيا الصغري في الفترة ما بين ٦٠٠_٤٥٠ ق.م وقرب إنتهاء العصر الكلاسيكي كانت عناصر الطراز الأيوني قد اكتملت وأصبح الطراز في أفضل صور تطوره , وكانت العناصر المعمارية للطراز الأيوني مكونة من قاعدة البناء Crepidoma , العمود Stylos , عناصر ما فوق العمود Entablature . =

قصيرة من الرخام الأبيض المائل إلي الزرقة, وعلي واجهتها يوجد نقش الإهداء المقدم من إيزيدوروس إلي الربة إيزيس, ويضم هذا النقش نص الإهداء المكون من تسعة أسطر محفورة بالكتابة اليونانية وملون باللون الأحمر, ويعلو هذه الدعامة قدم منحوتة Ex voto جميل الصنع من الرخام الأبيض يصل ارتفاعها إلي بداية الساق, صندلاً علي الطراز الروماني, ومحفوظة الآن في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية[١].

الطابق السفلي:

يبدأ الزائر بإجتياز للردهة الخارجية Pronaos وهي صالة مستطيلة الشكل ذات الأعمدة الأيونية في المدخل, ويصل الزائر إلي الحجرة الرئيسية Noas 2 وهي حجرة داخلية مربعة الشكل تمثل قدس الأقداس.

وفي الحائط الشرقي لهذه الحجرة يفتح باباً يؤدي إلي سلم جانبي خارجي مستقل[٢] , يمكن عن طريقه الوصول إلي حجرة قدس الأقداس, ويعتقد أنه خصص لدخول الكهنة فقط. أمام الحائط الشمالي توجد مصطبة من الحجر الجيري وضع عليها خمس تماثيل من الرخام الأبيض دقيقة الصنع لآلهة المعبد[٣] .

وهذه التماثيل رتبت من الشرق إلي الغرب علي النحو التالي: تمثال إيزيس, ثم تمثالين لأوزوريس كانوب, ثم تمثال هرمانوبيس, ثم أخيراً تمثال لحربوقراط, هذه

التاج Capital: يتصل بدن العمود الأيوني بالتاج مباشرة وهذا يعني أنه لا يوجد الإمتداد الذي يسمي الرقبة The Necking grooves بينمت وجدت زخارف نحتية أخري في هذا الجزء مثل زخرفة المسبحة Astragal .
ويتكون تاج العمود الأيوني أيضاً من جزئين هما : Abacus و Echinus
للمزيد من المراجع :
_ مني حجاج , " عمارة الإغريق " , الأسكندرية , صـ ٩٧ _١٠٤ .
_عزت زكي حامد قادوس , " العمارة الهللينستية ", (الأسكندرية ٢٠٠٨) , ٢٨ _٣٢ .

[٢] للمزيد راجع :
_عزيزة سعيد محمود , " الإسكندرية القديمة و آثارها " , صـ 160 .
_ عبد الحليم نور الدين , " مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر" , " (٢٠٠٦) , صـ ٣٩ .
_ صبحي عاشور , " الآثار البطلمية – الرومانية في مصر" , (٢٠٠٨), صـ ١٨٧ .
_ منال أبو القاسم محمد , " محاضرات في تاريخ و آثار مصرفي العصرالروماني", (الفيوم٢٠١٠), ص ١٠٥ ١٠٦ .

[٣] هذا السلم الجانبي لم يتبق منه إلا الدرجتين الأولي علي مستوي أرضية الردهة الخارجية .

[3] H. yousryaabdel-aziz, Alexandria Historical and Archaeological Guide, Egypt, 2009, P. 32.

التماثل موجودة الآن في المتحف اليوناني_الروماني بالإسكندرية. وأمام المصطبة يوجد مذبح صغير, أكتشف بالقرب منه تمثالين لأبي الهول من الجرانيت الأسود, وجود هذان التمثالان كناية عن حمايتهما للمعبد من أي خطر قد يتعرض له .

الطابق العلوي :

ويعد هذا الطابق في حالة جيدة بالرغم من أن الحفائر لم تكتشف بعد عن كل مكوناته .يمكن الوصول إليه عبر سلم ضيق يقع في الجدار الشرقي للمعبد ويضم هذا سكن الكاهن والذي يتكون من حجرتين .

فعلي نفس محور قدس الأقداس توجد حجرتان داخليتان تقعا في صف واحد مع المعبد وبعرضه, فالحجرة Naos 3 هي الحجرة الأمامية وتليها الحجرة Naos 4 الخلفية, والحجرتان متشابهتان في طريقة البناء مع الطابق السفلي وعلي مستوي أعلي, هذا يدل علي أنهما من نفس عصر المعبد وتنتميان إلي الطابق العلوي, وهما ما تبقي من الطابق العلوي .

والملاحظ أن وقت إكتشاف المعبد كانت هاتان الحجرتان مهدمتان عدا الحائط الشمالي للحجرة الثالثة والحائط الشمالي والشرقي للحجرة الرابعة. والحجرة الرابعة كانت أرضيتها مغطاة في جزء منها بقطع من الرخام رصت بطريقة منتظمة , ويبدو أنها أخذت من قطع رخامية سبق استخدامها بدليل وجود حرف B مما يوحي بأنها كانت تنتمي للوحة منقوشة أعيد استخدامها في الأرضية[1] , أما الجزء الأخر غير المغطي بقطع الرخام فيبدو أنه كان قد شغل بأريكتين مشيدتين من الجبس, بدليل وجود حائطين صغيرين مكانهما , وهذه الحجرة تفتح بواسطة باباً في جدراها الشرقي في حجرة أخري تهدمت بمرور الزمن .

[1] صبحي عاشور , مرجع سابق , صـ ١٨٧-١٩١.

خارج مبني المعبد :

فقد كان هناك في الجهة الشمالية الشرقية عدة حجرات كانت في حالة رديئة وقت اكتشاف المعبد وتهدمت بفعل الزمن , وقد عثر في أرضية إحداها علي قناة مياة وإناءين من الفخار كان مخصصة لتوصيل المياه للمعبد , كما عثر في أخري علي بقايا سلم أخر يبدو من طراز وطريقة بناءه وتصميمه الرديئة أنه أضيف في عصر لاحق للمعبد .

وفي الجانب الجنوبي الغربي عثر علي عدة حجرات أخري صغيرة ويبدو أنها ملحقة بالمعبد, وفي الجانب الجنوبي عثر علي جزء من سور ممتد إلي جنوب الشرقي وهو عبارة عن بقايا حائط عالي وعريض ويبدو أنه كان يحدد مساحة المعبد.

وبوجه عام فإن جدران هذا المعبد مبنية من قوالب مربعة من الحجارة التي شكلت بطريقة بدائية ولا توجد أيه نقوش علي جدران المعبد الداخلية والخارجية, وأن الأعمدة الأربعة من الرخام الأبيض المعرق ومثبتة علي قواعد مربعة الشكل من الحجر الجيري.

وهذا المعبد الذي أكتشف بالصدفة عام ١٩٣٦م بقي مكانه مايزيد عن خمسين سنة حتي تم التفكير في نقله عام ١٩٨٨م, وتم إعداد مكان إستقبال المعبد في عام ١٩٩٣م, واتخذ قرار النقل في عام ١٩٩٥م, وتم النقل وتنوي هيئة الآثار المصرية وضع نسخاً من هذه التماثيل المكتشفة في نفس أماكنها في الموقع الحديث.

وجرت عملية توثيق المعبد قبل نقله وفي نفس الوقت تهيئة الموقع الجديد لإستقبال المعبد. ورغم حرص المجلس الأعلي للآثار علي استخدام ما تبقي من الأحجار الأصلية إلا أنه نتيجة لتآكل الكثير من الأحجار فكان لابد من استخدام احجارجديدة من نفس النوع[١], تتمثل أهمية المعبد في كونه المعبد الوحيد الذي عثر عليه شبه

[١] عبد الحليم نور الدين , مواقع الآثار اليونانية الرومانية ف يمصر ,صـ ٣٩, ٢٠٠٦ .

مكتمل في الإسكندرية , يبدو انه كان ملحقآ بفيلا أقامها إيزيدوروس[١] في تلك المنطقة كانت من طراز الضياع الرومانية villa Rustica[٢] والتي تبني خارج المدن , فقد حرص صفوة الرومان والسكندريين علي بناء فيلات ريفية حول الإسكندرية القديمة[٣] وخاصة في مناطق السيوف والرأس السوداء[٤] بالقرب من مجري القناة التي تحمل المياه العذبة من فرع النيل الكانوبي إلي الإسكندرية وإلي منطقة كانوب القديمة (أبي قير الحالية) خلال القرن الثاني م. , في منطقة تابوزيريس بارفا Taposirisparva أي المنطقة المخصصة لعبادة أوزوريس[٥].

والمعبد الصغير روماني علي طراز Tetrastyle أي معبد ذو صف أعمدة أمامي, فإذا كانت الأعمدة تتقدم الردهة الأمامية للمعبد فإنه يسمي TetrastyleProstyle, وتكون هذه التسمية الأكثر تحديداً إذا كانت عدد تلك الأعمدة أربعة .

تماثيل المعبد:

أما تماثيل آلهة هذا المعبد فهي خمس تماثيل منحوتة من الرخام الأبيض دقيقة الصنع. وهي تماثيل لإيزيس "إيزة" أقصي شرق المجموعة وأوزيريس "أوزير" والإله

---

[١] إيزيدوروس Isadoros : هو رجل ثري من طبقة الفرسان وكان من ثراة السكندريين من الإغريق , ونعرف أن الإغريق خلال العصر الروماني , تمتعوا بمميزات إجتماعية و إقتصادية وقانوينة مكنتهم أن يكونوا جزءاً من الصفوة المحلية في المدينة و مصر كلها.

للمزيد راجع :

_صبحي عاشور , الآثار البطلمية – الرومانية في مصر , ٢٠٠٨, صـ ١٨٧-١٩١

_منال أبو القاسم محمد , "محاضرات في تاريخ و آثار مصر في العصرالروماني", (الفيوم ٢٠١٠) , صـ ١٠٣

[٢] تتميز الضيعة الرومانية Villa Rustica القصر الريفي , عن الفيلا المدينة Villa Urbna في كون الأولي أكبر مساحة , متعددة الأجزاء و الملحقات تبني دائما خارج المدن , بينما الأخيرة بتعدد طوابقها , وصغر مساحتها النسبي , ومن أهم أمثلثها فيلا لطيور بمنطقة كوم الدكة بالإسكندرية.

للمزيد راجع :

_صبحي عاشور , الآثار البطلمية – الرومانية في مصر , ٢٠٠٨, صـ ١٨٨ .

[٣] صبحي عاشور , " مرجع سابق " , صـ ١٨٧ .

[٤] منطقتي السيوف و الرأس السوداء : كانتا من المناطق التي كانت تنتشر بها فيلات الخاصة بأصحاب الضياع , إلا أنها تحولت الآن إلي منطقة شعبية انتشرت بها المساكن العشوائية .

للمزيد راجع :

_عزيزة سعيد محمود , " الإسكندرية القديمة و آثارها " , صـ١٦٢ .

[٥] عزيزة سعيد محمود , " الإسكندرية القديمة و آثارها " , صـ ١٦٠ _ ١٦١ .

كانوب وهرمانوبيس وبأقصي الغرب حربوقراط "حور_با_غرد " (Isis – Osiris – Canope – Hermanubis – Hapocrates) أمام المصطبة وجد مذبح صغير[١] , بالإضافة إلي تماثيل لأبي الهول[٢] Sphinx من الجرانيت الأسود .

فتمثال الإلهة المصرية إيزيس[٣] : منحوت من الرخام يصورها الفنان واقفة في شموخ ووقار , وترتدي أردية يونانية_رومانية , العلوي منها ينتهي بعقده مميزة لها أعلي الصدر , وتمسك بيدها اليسري قادوساً Situla لحفظ المياه , وتطأ بقدمها اليسري تمساحاً يتلوي .

وتمثال الإلهة حربوقراط: علي هيئة صبي عادي يقف في استرجاء, وقد تهدل رداؤه أعلي ركيزة بجانبه, ويضع سبابته اليمني في فمه, ويقف علي قاعدة.

وتمثال الإله هرمانوبيس: في هيئة شاب يعلو رأسه ميكال, ويمسك بيده اليسري سعفه, وقد وقف إلي جواره حيوان ابن آوي يتطلع إليه, وإنسان العين للمثال رسم بالحفر.

وتمثالا الإله المصري أوزيريس كانوب: فهما بالغي الروعة من الوجهة الأثرية, وهما علي هيئة جرة من الرخام رائعة الصقل, وقد صور هذا المعبود بوجه إنسان يعلو رأسه غطاء الرأس المصري التقليدي , وأخري مصور عليها مجموعة من الأرباب المصرية والإغريقية .

---

[١] منال أبو القاسم محمد , مرجع سابق , صـ ١٠٦ .

[٢] يعد تمثال أبو الهول الرابض من أهم العناصر المصرية التي وظفت بشكل واسع في العمارة الإسكندرية , كما وجدت بعض التماثيل علي الكروبوليس المدينة في منطقة عمود السواري حالياً , كما عثرعلي عدد منها غارق تحت مياه الميناء الشرقي في الإسكندرية .
للمزيد راجع :
_ صبحي عاشور , " الآثار البطلمية – الرومانية في مصر" , (٢٠٠٨), صـ ١٩٠ .

[3] T. Joyce , The Complete Queens of Egypt From Early Dynastic Times To The Death Of Cleopatra , The American University In Cairo Press , 2006 , pp. 204_205 , 326_327.
(For more information , please read) :

- C. Alice , Ancient Egyption Art , The American University in Cairo Press Cairo , New York, 2009, P. 280.

ومن حجم تمثال الإلهة إيزيس بالنسبة لحجم باقي التماثيل الأخري , يتضح أن هذه الإلهة هي المقصودة بالنص أسفل تمثال القدم سالف الذكر[١] .

معابد الإلهة إيزيس :

انتشرت معابد الإلهة إيزيس[٢] في أرجاء مناطق إنتشار عبادتها , فقد قام الحكام البطالمة و الرومان خلال العصرين اليوناني و الروماني (٣٢٣ ق.م _ ٦٤١ م) بتشيد العديد من المعابد , كهدف سياسي متواري خلف قناع ديني كأحد الطرق المختلفة للتقرب إلي المصريين وكسب ودهم .

وقد تم بناء هذه المعابد بأسلوب فرعوني إلا أن تأثيرات الحضارة الإغريقية والرومانية الوافدة علي الحضارة الفرعونية , والتي عكست سماتها المعمارية والهندسية والفنية إبان هذين العصرين علي الفن المصري عموماً كان منها العديد من العناصر الدخيلة علي فن العمارة في هذه المعابد .

ورغم وجود العديد من المعابد التي أقيمت لعبادة الإلهة إيزيس, إلا أن الكتابات التي عثر عليها عن هذه المعابد يعتبر ضئيل إلي حد كبير كما أن ما ظهر لنا من آثارها كان كذلك أيضاً, ولكن هناك إشارات ودلالات أثرية تمكننا من حصر بعض هذه المعابد في مناطق حوض البحر المتوسط المختلفة علي شواطئه الثلاث الأوربية و الأسيوية و الإفريقية .

---

[١] عنايات محمد أحمد , مرجع سابق , صـ ٢٠٢ , ٢٠٣ .
للمزيد راجع :
_ عبد الحليم نور الدين , مواقع الآثار اليونانية والرومانية في مصر , ٢٠٠٦ , صـ ٤١ .
_ أحمد عبد الفتاح , دليل آثار الإسكندرية القديمة وضواحيها , ٢٠٠٩ , صـ ٣٥ , ٣٦ .

[٢] للمزيد راجع :
_ عزت زكي حامد قادوس , حضارة الأسكندرية , ٢٠١١ , صـ ١١٥ : ١٢٥ .
_ عزت زكي حامد قادوس , الأسكندرية القديمة وآثارها , صـ ٢٧٤ : ٢٧٥ .
_ W. H. Richard ,Tha Complete Gods And Goddesses of Ancient Egypt , London , 2005 , PP. 146_148.

فالإشارات والدلالات الآثارية تؤكد: وجود معبد للإلهة إيزيس في كل من مدينة بيلوس في بلاد الشام وميناء أزمير وجزيرة رودس وآسيا الصغري وإنطاكية أثينا وميناء بيرية اليوناني وميناء أزمير وجزيرة رودس ولبسوس وقبرص وصقلية. ووجود معبدان لها في إيطاليا بميناء بوزول ومدينة بومبي, معبدان في روما فالأول بني في عهد الدكتاتور سيلا والآخر في عهد الإمبراطور كاليجولا في ساحة مارس بقلب المدينة, وأقيم قصراً لها في مدينة بنتفيان أمامه مسلتين ونقش عليها بالهيروغليفية, أما في ليبيا فيوجد لها معبدان في مدينة صبراته القديمة (صبراته حالياً) ومدينة قوريني (شحات حالياً) .

كما تمت الإشارة إلي وجود عدة معابد للإلهة إيزيس في مصر في العصرين اليوناني والروماني في مدينة الإسكندرية , وفي إقليم طيبة في كل من أسوان ودندرة وجزيرة فيلة[١] .

فالإشارات والدلالات الأثرية الدالة علي وجود معابد للإلهة إيزيس في مدينة الإسكندرية عديدة نذكر منها :

- إشارة أريانوس في كتاباته عن تأسيس مدينة الإسكندرية أنه شيد لإيزيس معبدين عند تأسيس المدينة, وهذا أيضاً يؤكد أن إيزيس قد عرفت قبل إيجاد سيرابيس في الإسكندرية فقد كانت إيزيس معروفة في العالم اليوناني قبل ظهور سيرابيس بأكثر من قرن من الزمان[٢] .
- لوحة إهداء خاصة بتشيد حرم مقدس لإيزيس ولسرابيس من أحد الأشخاص وزوجته في عصر بطلميوس الثاني عثر عليها في منطقة عبادة الثالوث إليوسيس , فهذه اللوحة تشير إلي معبد اللإلهة إيزيس في الفترة ما بين ٢٨٣ و ٢٧٩ ق.م . وهي محفوظة الآن بالمتحف اليوناني .

[1] W. H. Richard , The Complete Temples Of Ancient Egypt , Egypt , 2007 , PP. 222_225.
- L. R. A. Schwaller De , The Temple of Karnak , Usa , 2009 , pp. 24_42.

[٢] عزيزة سعيد محمود , الإسكندرية القديمة وآثارها , صـ ٢٣ , ٢٧٤ .
للمزيد راجع :
_عزت زكي حامد قادوس , حضارة الأسكندرية , ٢٠١٢ , صـ ٢٠٥ .

- لوحة تأسيس لمعبد إيزيس وسيرابيس أقامه بطلميوس الرابع علي طول شارع الكانوب[١]. هذا الشارع يوجد جنوبه معبد السرابيوم الجديد الذي أنشأه بطلميوس الثالث إهداء للإله سيرابيس ويأخذ الشكل المستطيل ويجاوره من الناحية الغربية معبد لإيزيس ومن الجهة الشرقية معبد لحربوقراط, أما بطلميوس الرابع فهو الذي أنشأ هيكل حربوقراط في معبد السرابيوم ذاته كما بني معبد لإيزيس وأخر لسرابيس.

قد عثر علي إهداء لسرابيس في أساسات معبده كما عثر علي إهداء في أساسات معبد حربوقراط لكل من سيرابيس وإيزيس وحربوقراط, ولكن لم يعثر علي إهداء خاص بمعبد إيزيس, لذلك لا يعرف ما إذا كان معبد إيزيس تم بناءه معاصراً لمعبد سيرابيس أم لمعبد حربوقراط, أما معبد الإلهة إيزيس تم بناءه معاصراً لمعبد سيرابيس أم لمعبد حربوقراط, أما معبد الإلهة أيزيس فيقع ضمن المباني التي تقع شمال طريق الكانوب[٢].

- نقش بمتحف القاهرة OG15.92 يدل علي قيام بطلميوس الخامس بأقامة معبد لإيزيس الربة الكبري.
- إهداء علي قطعة إسطوانية الشكل عثر عليها عام ١٥٨م بموقع معبد إيزيس بلوزيا قرب المستشفي اليوناني بالقرب من تقاطع النبي دانيال مع شارع فؤاد.

هذه القطعة قد تكون جزء من عمود أو قاعدة لتمثال وهذا لا يدل بالضرورة أنه كان بذات الموقع معبد للإلهة, هذا بالإضافة إلي اتفاق إشارات العلماء أمثال نيروتسوس وبرتشيا والفلكي علي مكان وجود معبد للإلهة إيزيس بلوزيا هذا بعالية[٣] .

[١] عزيزة سعيد محمود , مرجع سابق , صـ ٢٧٤ , ٢١٠ .
[٢] عزيزة سعيد محمود , مرجع سابق , صـ ٤١ , ٩٢ , ٩٣ , ١٥٩ .
[٣] عزيزة سعيد محمود , مرجع سابق , صـ ٣٧ , ٤٦ , ٩٠ .

- إشارة بلوتارك (Ant.74) إلي وجود معبد لإيزيس بالقرب من مقبرة كليوباترا علي رأس لوخياس, وهذا المعبد أثار الكثير من الدراسات لأرتباطه بتحديد مقبرة بكليوباترا ولتعريفة بمعبد رأس لوخياس, وهو أمر أنكره عدد من العلماء بزعم أنه لم يكن إيزيس لقب لوخياس.

إشارة نيروتسوس في خريطته إلي تحديد القصر الملكي عند نهاية رأس لوخياس وإلي جواره معبد إيزيس لوخياس ومقبرة كليوباترا , وهذه الإشارة تتفق مع الإشارات الواردة في خرائط كل من : فون سيجلن وجوزيف بوني وبترتشيا فيما يخص تحديد معبد لإيزيس لوخياس علي رأس لوخياس, ولكن النقش الذي عثر عليه أخيراً من Beraea بمقدونيا نعتت فيه إيزيس باسم إيزيس لوخياس فوضع ذلك حداً لإنكار العلماء[1] .

- التمثال الضخم والعدد الكبير من الأعمدة بالقرب منه وقد عثر عليهم بالقرب من القسم الشمالي الشرقي من فاروس , هذا بالإضافة إلي الكثير من النقوش التي تضفي علي إيزيس لقب فاريا وتصور ما هكذا علي العملة الرومانية السكندرية , فكل هذا يرجح أنه فوق جزيزة فاروس معبداً للربة إيزيس فاريا كما أنه قد حدد مكانه بخريطة الإسكندرية في القرنين الثالث والرابع الميلاديين بمكان في الطرف الغربي من الجزيرة, ومن المحتمل أن يكون هذا المعبد علي غرار معبدها في بومبي ولذلك فإنه سيتم تناول معبد بومبي بالتفصيل.
- تماثيل لإيزيس _ دميترا أو لأحد كاهناتها التي عثر عليها في القطاع الجنوبي لمصطفي كامل باشا توحي بوجود معبد في هذا المكان.
- المعبد الذي اكتشف عام ١٩٣٦ في منطقة الرأس السوداء والمكرس للإلهة إيزيس وسمي بمعبد إيزيس بالرأس السوداء, وهذا المعبد سيتم تناوله بالشرح.

[1] عزيزة سعيد محمود , مرجع سابق , صـ ٢٥٨ , ٢٥٩ .

أما الإشارات والدلالات الدالة علي وجود معابد للإلهة إيزيس في أقليم طيبة فإن معظمها دلالات أثرية نظراً لأنها تتمثل في الأكتشافات الأثرية التي مازالت قائمة حتي الآن في أسوان ودندرة وجزيرة فيلة.

- معبد الإلهة إيزيس فاريا فوق جزيرة فاروس والذي من المحتمل جداً أن يكون قد شيد علي غرار معبدها في بومبي[١].

لكن أهم الإشارات: كانت بعد أن قررت مصر بناء السد العالي وأصبح واضحاً أن مجموعة معابد فيلة كغيرها من معابد وعمائر بلاد النوبة سوف تفرق نهائياً, ومن هنا كانت دعوة مصر لمنظمة اليونسكو وكل دول العالم لإعداد حملة لإنقاذ آثار بلاد النوبة, وجري نقل المعابد من أماكنها إلي أماكن أكثر ارتفاعاً لتفادي ارتفاع منسوب مياه النيل في بحيرة ناصر.

وكان من بين هذه المعابد مجموعة معابد إيزيس في جزيرة فيلة والتي تقرر بعد دراسات طويلة نقلها إلي جزيرة إجيليكا المجاورة, وهذه المعابد للإلهة إيزيس تعد دليلاً واضحاً علي علي تزايد قوة وشعبية هذه الإلهة التي أصبحت لها الهيمنة علي العقائد في العصور المتأخرة و العصرين اليوناني والروماني.

الترميم :

Restoration

يعتبر ترميم الآثار من العلوم الهامة التي نحتاج إليها في عصرنا هذا وذلك لإنه يمس تراث أجيال مضت أثبت قيمته الفنية والجمالية للعالم أجمع. وترميم آثارنا ليس من المواضيع التي تهم مصر فقط بل أنها تشد إهتمام جميع بلدان العالم التي تعني بدراسة الأجيال السابقة وتطورها.

علم الترميم من العلوم الحديثة التي تبحث في كيفية الصيانة والترميم شكل(٤) والمحافظة علي التراث الحضاري, والمتمثل في حضارة وفنون القدماء, سواء كانت

[١] عزيزة سعيد محمود , مرجع سابق , صـ ٢٧٨ .

فنوناً معمارية أو فنوناً تشكيلية أو فنوناً تطبيقية[١] أو غير ذلك من الفنون[٢].

إن عملية الترميم عملية قديمة قدم التاريخ, وهي إحدي العمليات الحيوية التي تمارسها الكائنات الحية يومياً, إن أي عملية تلف, سواء أكانت ناتجة عن الهرم الطبيعي أو بفعل ظروف خارجية, تستدعي القيام بعملية إصلاح وترميم[٣].

أن القرن العشرين قد شهد مولد علم جديد يخدم بطريقة مباشرة التراث الإنساني المادي جنباُ إلي جنب مع علوم التاريخ والآثار. ويتمثل هذا العلم في "علم صيانة الآثار" الذي يستعين في العصر الحديث بما توصل إليه العلماء من نتائج علمية هامة وأجهزة متقدمة في ميادين العلوم التجريبية التي تخدم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ميادين وصيانة الآثار[٤].

أصبح علم الترميم علماً قائماً بذاته ويستند إلي الأصول والمبادئ العلمية في الكمياء والميكانيكا والهندسة. ولهذا السبب نجد أن التخصص في ترميم الآثار يكاد يزيد صعوبة عنه في التخصص الأكاديمي لدراسة الآثار. ويرتكز موضوع الإهتمام بالآثار والتراث في الأصل ركزتين أساسيتين أولاهما: تبدأ بالبحث والدراسة وتنتهي بالنشر والاعلام. الأخري تتعلق بالعلاج والصيانة أو ما هو متعارف عليه بين الآثاريين باسم "الترميم".

فالترميم يحتل حيزاً كبيراً وهاماً في مجال إهتمامات علم الآثار والتراث, وهو ينقسم مبدأياً إلي قسمين:

---

[١] الفن المعماري : يشمل كل المنشأت المعمارية سواء كانت منشأة فوق أو أسفل سطح الأرض ومن أهمها : المقابر, المعابد ومايتبعها من عناصرها المعمارية كالمسلات و الأعمدة و غيرها .

أما الفنون التشكيلية : فمن أهمها فن النحت : للأنواع المختلفة للتماثيل الآدمية والحيوانية وغيرها , والمستخدم في تشكيلها المواد والخامات المختلفة مثل الأنواع المختلفة من الصخور والمعادن.

اللوحات: المستخدم في تنفيذها أنواع مختلفة من الوسائط .

النقوش الجدارية: والمستخدم في تنفيذها الحفر البارز أو الحفر الغائر أو الألوان.

الفنون التطبيقية: كالحفر, التعشيق, والتطعيم علي الخشب والرخام والعاج وغيرها, وصناعة الزجاج, النسيج, السجاد وغيرها ...

للمزيد راجع :

_محمد أحمد عوض , ترميم المنشأت الأثرية , دار نهضة الشرق , القاهرة , ٢٠٠١ , صـ ١٦ .

[٣] محمد أحمد عوض , ترميم المنشأت الأثرية , دار نهضة الشرق , القاهرة , ٢٠٠١ , صـ ١٦ .

[٣] هزار عمران / جورج دبورة , المباني الأثرية ترميمها_صيانتها_والحفاظ عليها , دمشق , ١٩٩٧ , صـ ٩١ .

[٤] محمد عبد الهادي , ترميم و صيانة الآثار غير العضوية , القاهرة , ١٩٩٧ , صـ ٧_١١ .

١) ترميم الآثار الثابتة: وتشمل المباني والمشيدات بشتي أنواعها.
٢) ترميم الآثار المنقولة: وهذه بدورها تعني بالقطع والمواد الأثرية والتراثية المختلفة[١].

الترميم هو المحافظة علي الآثار عن طريق علاجها وصيانتها حتي لا تفقد طبيعتها الآثريه أي الحفاظ علي التراث الإنساني أكبر فتره ممكنه واستعادة شكله الأصلي بقدر الإمكان وعلم ترميم وصيانة الآثار هو علم متميز متخصص للمحافظة علي الآثار ويضم هذا العلم العديد من التخصصات الأخري المختلفة مثل (علم الكيمياء _الجيولوجيا _الطبيعة _الحيوان _النبات) وغيرها من العلوم الآخري. وهو رد علي حاجة من حاجات الإنسان المرتبطة بإعادة البناء أو التشكيل طبقاً لمعطيات سابقة ووفقاً لحاجة حاضرة. ويدخل ضمن هذا التعريف جميع أنواع الترميم من ترميم المباني للمباني والأدوات[٢]. إن هدف الترميم هو إحياء المفهوم الأصلي للأثر أو وضوح شكله Legibility , فالترميم وإعادة تكامل التفاصيل والملامح يحدثان في حالات كثيرة وهما يقوما علي أسس احترام المادة الأصلية والأدلة الأثرية, والتصميم الأصلي, والوثائق الأصلية. فإحلال الأجزاء الناقصة أو المتآكلة يجب أن يتكامل بانسجام مع الكل, ولكن يجب عند الفحص الدقيق له أن يكون متميزاً عن الأصل حتي لا يتسبب الترميم في تزييف الأدلة الفنية أو التاريخية. وأن يكون من المؤكد أن المادة التي سيسلط عليها الضوء ستكون ذات قيمة تاريخية أو أثرية كبيرة , وأن و أن يكون من الواضح أن حالة الحفاظ عليه جيدة تسمح بتبرير هذا العمل . ويترتب علي الترميم أيضا التنظيف السطحي و لكن مع الاحترام الكامل للجمال الذي اكتسبه العمل مع تقادم العهد به [٣] .

[١] عبد المعز شاهين , ترميم وصيانة المباني الاثرية والتاريخية , وزارة المعارف السعودية , ١٩٨٥ , صـ ٩ .
[٢] هزار عمران / جورج دبورة , المرجع السابق , صـ ٩١ .
[3] Berned M. Feilden , the principles of Conservation in the conference of (Conservation of historic Stone Building) , 1982 , p. 29 .

فلسفة الترميم المعماري وتطورها :

Philosophy of Architectural Restoration and Restoration and its Evolution

تعرضت المفاهيم النظرية لترميم الآثار إلي تعديلات واضحة خلال العقود الأخيرة, كما ظهرت إتجاهات واضحة في أساليب تدعيم وإعادة بناء المباني الآثرية. فلقد أدي الدمار الشامل الذي سببته الحرب العالمية الثانية في أوروبا إلي ظهور عدد من المشكلات الجديدة التي مست المفاهيم الأساسية للترميم, فبالإضافة إلي المسائل التقليدية مثل كيفية التخلص من الإضافات وتحديد التاريخ الأمثل للترميم, وإستعمال المواد الحديثة وما إلي ذلك , فقد ظهرت مشكلات إعادة بناء الآثار التي دمرت تماماً في الحرب وما تبع ذلك من صعوبة الإختيار بين الأسلوب التحليلي والأسلوب التكاملي. يمكن تلخيص سياسة وفلسفة الترميم في المراحل التالية:

١٨٤٨: بدأت حركة الترميم الرومانسي والتي كان يقودها الإنجليزي (روسكن John Ruskin) والذي رفض بتاتاً أية أعمال علي الأثر حتي لا تخلق شيئاً غير حقيقي ويجب الإبقاء علي المبني كما هو للإستمتاع بوجوده الطبيعي .

١٨٦٦: الترميم يقوم علي إعادة البناء طبقاً للوثائق والمستندات التاريخية, وتبقي الأعمال مجرد أشكال ممسوخة من الآثار وكان يقود هذا الإتجاه الفرنسي (فيوليت لي دوك Violet-le-Duc) بنظريته التي تقوم علي أن ترميم مبني هو إرجاعه إلي حالته المثالية والتي يمكن إلا يكون وصل إليها أبداً.

١٨٨٠_١٨٩٠: ظهر في نفس الوقت مفهومين للترميم وهو الترميم التاريخي بقيادة الإيطالي (جياكومو بوني GiacomoBoni) وبدأ ينادي بالتوثيق التاريخي الآثار, والآخر الإيطالي (كاميللوبوبتي Gamillo Boito) والذي يقوم علي المعرفة التاريخية العلمية.

١٩٣٠_١٩٤٥: ظهور الأسلوب التحليلي الذي ظهر في مطلع القرن العشرين وتبلور في مؤتمر أثينا عام ١٩٣١ وتطور في الثلاثينات إلي نظرية علمية الآثار وتعتمد المبادئ الأساسية لهذه النظرية التي عبر عنها الميثاق الإيطالي للترميم عام ١٩٣٢م بقيادة الإيطالي (جوفانوني Gustavo Giovannoni) علي أهم البنود التي تبلورت في:

- يسمح فقط بالأعمال التكميلية البسيطة التي لاغني عنها لسلامة الأثر .
- الحفاظ علي فترات إنشاء الأثر , وعدم تشويهه بالإضافات الخاطئة .
- إعادة الوظيفة الفنية للأثر .
- عدم السماح باستبعاد عناصر لحساب عناصر أخري بدعوي وحدة الطراز أو العودة إلي الشكل الأول .

١٩٤٥ : ظهور نظريات الترميم النقدي (روبرتو باني Roberto Pane) ونظرية ترميم الوحدة الكامنة (براندي Brandi) وكذلك نظرية الترميم المعرفي (نيقولا برونكو). والسمة الواضحة المميزة لنظرية الترميم النقدي والتي وضعت خصائصها منذ عام ١٩٤٨, هي الإنتقال من موقف التقييم النقدي له كإنتاج فني متغير أو مشوه بما يتبع ذلك من إصلاحات عن طريق التدخل الإبداعي للفنان أو للمعماري, ويقول روبرتو باني بأن الترميم عملية تتطلب التقييم النقدي للأثر وتتحول إلي عملية إبداعية تعطي لنا إنتاجاً فنياً, ولهذا لا يمكن أن يرتبط الترميم بقواعد جامدة وهذا المفهوم يؤدي علمياً إلي أساليب الترميم الفني المميز للقرن التاسع عشر التي أدانها الكثير من العلماء.

١٩٥٤: صدور معاهدة حماية التراث الحضاري في حالة العدوان والتي أصدرتها اليونسكو في ١٤ مايو ١٩٥٤ ونص أول قرار فيها عن أمله في تسابق أعضاء الأمم المتحدة في حالة الأعتداء العسكري القيام بتجهيز القرارت اللازمة للتأكد من تطبيق شروط المعاهدة وذلك بواسطة القوة العسكرية التي تتحمل جزءاً من هذا التطبيق,

ونصت أيضاً أنه في حالة وقوع إعتداء عسكري أو حالة قرب وقوعه يتم التأكيد علي التراث الحضاري الموجود بالبلد الأخري وأن يكون معروفاً , ويتم حمايته بواسطة القوة العسكرية للبلاد .

١٩٦٤: قانون الترميم الدولي_ميثاق فينسيا للترميم_وجه النظر إلي أهمية الإعتناء بالبيئة المعمارية المحيطة بالأثر وضرورة .

١٩٧٢: ميثاق الترميم لوزارة الثقافة الإيطالية _ أكد علي ضرورة مراعاة النقاط التالية عند إجراء أي أعمال أو أي تدخلات علي الأعمال المعمارية :

- ضرورة الحفاظ علي توضيح الأعمال المقامة حديثاً للعين المجردة أو بألوان محايدة وعلي مستوي مختلف مع العمل الأصلي.
- رفض إعادة البناء ولكن إعادة التكوين لمكونات المبني الباقية بمواد صلبة بها وأعمال التدخل يجب أن تكون واضحة وتتسبب في حماية الأثر وضمان إستمرار حياته وشكله .
- أي إستخدام لمواد في الترميم يجب أن تضمن في المستقبل عدم إستحالة أي تدخلات أخري لإجراءات الصيانة والترميم.
- تحديد مفهوم الحي التاريخي.

١٩٨٠: ميثاق لاهور الخاص بحماية التراث الإسلامي, والي نص علي أنه أثناء عمليات الترميم يجب إستخدام التقنيات التقليدية بقدر المستطاع, إلا في حالة وجود ضرورة قصوي فيمكن إستبدالها بالتقنيات الحديثة.

١٩٩٤: إعلان ناراً للأصالة باليابان The Nara Document On Authenticity المجلس الدولي للحفاظ علي المباني والمناطق الآثرية Icomos ولقد ركزت وثيقة ناراً علي أهمية التمسك بالإتفاقات والمواثيق الدولية الخاصة للمجتمع , و احترامها والتأكد عند تقييمها من مصداقية المصادر التي نستمد منها معلوماتنا عن هذا التراث[1].

[1]Jukka ,jokilehto, Conservation principles and their Theoretical Background, Rome, 1988, p. 267 .

الخاتمة

اكتسب موقع الإسكندرية أهمية كبيرة فى العصور الفرعونية وخاصة فى عصر الدولة الحديثة، حيث أنها تقع على قطعة من اليابسة تكونت فى الأزمنة الجيولوجية القديمة.

استرعى انتباه الإسكندر الأكبر بقعة من اليابسة تفصل البحر المتوسط عن بحيرة مريوط ففكر فى تلك البقعة ذات المواصفات التى تصلح لإنشاء مدينة تحقق حلمه الكبير لتكون عاصمة عالمية. عبقرية المكان فى الإسكندرية أوحت لفارسها المقدونى أن يؤسس مدينة يتحاكى بها الزمان وتتفاعل معها على أرضها الحضارتان الإغريقية والمصرية.

اختار المهندس "دينوقراطيس" النمط الهيبودامي لتخطيط هذه المدينة وتحدث ستزايون على تأسيس مدينة الإسكندرية وتخطيط الشوارع وعن ملائمة الموقع الذى اختاره الإسكندر.

يعتبر معبد الرأس السوداء بالإسكندرية المعبد الرومانى الوحيد الذى عثر عليه كاملاً تقريبًا من بين عشرات المعابد لكافة الآلهة الإغريقية التى تذكر النصوص القديمة إقامتها فى مدينة الإسكندرية عاصمة دولة البطالمة.

هذا المعبد خصص للآلهة إيزيس إهداء من "إيزيدوروس" عرفانًا لها لأنها حفظته من سقطة مميتة. وقد انتشرت معابد الآلهة إيزيس فى أرجاء المناطق لانتشار عبادتها.

ومن بعد ذلك يعتبر ترميم الآثار من العلوم الهامة التى نحتاج إليها فى عصرنا هذا وذلك لأنه يمس تراث أجيال مضت أثبت قيمته الفنية والتاريخية للعالم أجمع.

(صورة ١) معبد الراس السوداء من الجانب

(صورة ٢) معبد الرأس السوداء من الأمام

(صورة ٣) مجموعة تماثيل معبد الرأس السوداء

شكل (٤)

سلم المعبد قبل وبعد الترميم مع استخدام المواد الخاصة بعملية الترميم

المراجع :

- أحمد عبد الفتاح , دليل آثار الإسكندرية القديمة و ضواحيها , ٢٠٠٩ .
- صبحي عاشور , الآثار البطلمية – الرومانية في مصر" , ٢٠٠٨ .
- عزيزة سعيد محمود , الإسكندرية القديمة و آثارها , الإسكندرية.
- عزت زكي حامد قادوس, مواقع أثرية من العصرين اليوناني والروماني, الإسكندرية, ٢٠٠٨.
- عزت زكي حامد قادوس, آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني, الإسكندرية, ٢٠١٠.
- عزت زكي حامد قادوس , العمارة الهللينستية , الإسكندرية ٢٠٠٨ .
- عزت زكي حامد قادوس , حضارة الإسكندرية , ٢٠١١.
- عنايات محمد أحمد , توظيف آثار مدينة الإسكندرية في السياحة.
- عزت زكي حامد قادوس, مدخل إلي علم الآثار اليونانية والرومانية, الأسكندرية ٢٠٠٧.
- عبد الحليم نور الدين, مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر", ٢٠٠٦ .
- محمد عبدالفتاح السيد, البطالمة إيديولوجية الحكم السياسي في مصر, الإسكندرية ٢٠٠٨.
- مني حجاج , "عمارة الإغريق , الإسكندرية.
- منال أبو القاسم محمد , " محاضرات في تاريخ و آثار مصر في العصر الروماني, الفيوم ٢٠١٠.
- محمد أحمد عوض , ترميم المنشأت الأثرية , دار نهضة الشرق , القاهرة , ٢٠٠١ .
- هزار عمران/ جورج دبورة, المباني الأثرية ترميمها_صيانتها_والحفاظ عليها, دمشق, ١٩٩٧.

المراجع الأجنبية :

- Berned M. Feilden , the principles of Conservation in the conference of (Conservation of historic Stone Building) , 1982.
- Bernand , A. , Alexandrie la Grande , Arthaud , 1966 .
- C. Alice , Ancient Egyption Art , The American University in Cairo Press Cairo , New York , 2009

- .H. yousryaabdel-aziz , Alexandria Historical and Archaeological Guide , Egypt , 2009 .
- Jukka ,jokilehto , Conservation principles and their Theoretical Background , Rome , 1988 .
- H. Michael , Alexandria Illustrated , The American University in Cairo Press Cairo , New York .
- L. R. A. Schwaller De , The Temple of Karnak , Usa , 2009 .
- N. A. Mervit , Alexandria and others centers of Thought in Ancient Egypt, Alexandria , 2011 .
- W. H. Richard ,Tha Complete Gods And Goddesses of Ancient Egypt , London , 2005.
- T. Joyce , The Complete Queens of Egypt From Early Dynastic Times To The Death Of Cleopatra , The American University In Cairo Press , 2006 .
- W. H. Richard , The Complete Temples Of Ancient Egypt , Egypt , 2007 .